ملخص
المحاضرة الرابعة

سلسلة شرح كتاب

أهَل السنة والجماعة

ريادة
Riyadah
القسم النسائي بجمعية الدعوة
والإرشاد وتوعية الجاليات بمدينة الدمام

غراس
جمعية الدعوة والإرشاد وتوعية
الجاليات في جنوب الدمام

فصل الإيمان بالكتب

نؤمـن بأن اللـه تعالى أنـزل على رُسـله كتبًـا حُجّةً عـلى العالمـين ومحجـة للعاملـين، يعلمونهـم بهـا الحكمـة ويزكونهـم، ونؤمـن بأن اللـه تعالى أنــزل مـع كل رسـول كتــاب، قــال تعــالى :«لَقَـدْ أَرْسَـلْنَا رُسُـلَنَا بِالْبَيِّنَـاتِ وَأَنْزَلْنَـا مَعَهُـمُ الْكِتَـابَ» الحديـد | ٢٥.

فـ عـلى هـذا يكـون كُلّ رسـولٍ معـه كتـاب، لكنـه لا يلـزم أن يكـون كُلّ نبـي معـه كتـاب إلا أن يكـون نبيًـا رسـولًا، والشـواهدُ في هذا كثـيرةً في كتاب اللـه عـز وجـل ، وأيضًـا نؤمن أن كل رسـول لـه أمةٌ خاصـةٌ ينــزل لهـا كتـابٌ خـاص بشرائعهـم، قـال تعـالى : «لِـكُل جَعَلنَـا مِنكُـم شِرعَـة وَ مِنهَاجـا» المائـدة | ٤٨.

تفسير معنى « حُجّة على العالمين ومحجة على العاملين»

الحُجّة تعني البيّنة، ينزل الله تعالى مع الرسول كتابًا ليكون حُجة على العالمين ، أي أن الذي يبلغه الأمر ويأتيه الشرع ثم ينكر معرفته يوم الحساب فإنه محاسب ومسؤول ، لم يكن الله لـ يؤاخذ أحدًا لم يصل له الدين.

وقوله « محجة على العاملين » : يَلزم لمن أراد العمل بالدين وشرائع الله أن يكون له كتاب يدلهُ على الطريق لـ يعبد الله على بينة وهدى ،فـ المقصود بالمحجة هي الطريق والسنة والشريعة والهداية ، لذا أُنزلت الكتب بينة وطريقًا وإيضاحًا لمن أراد أن يعمل .

ثم قال « يعلمونهم بها الحكمة « وتعني أن أحكم الحِكم أنٍ نعبد الله سبحانه وتعالى على بينة ، وكـ تعريفًا مختصر للحكمة هي وضع الأمور في مواضعها الصحيحة وكذلك العبادة، أي كيف نعبد الله على بينة وكيف نُصرف العبادة لمن هو أهلُ لها ويستحقها وهو الله عز وجل أن لم يك لدينا كتب وشريعة توضح لنا .

وقوله :» ويزكونهم « : أي يشهدون لهم بالعدالة والصدق ويعلمونهم إياها.

الكتــب هــي الميــزان والمعيــار لصحــة العبــادة مــن عدمهــا، المنهــج الــذي ورد في الكتــاب والســنة هــو المعيــار الــذي نحتكــم ونرجــع ونلتــزم بــه .

الكتب التي وصلنا العلم بها

التوراة

وهــي التــي أنزلهــا اللــه عــلى مــوسى عليــه السـلام وهـي أعظـم كتـب بنـي إسرائيـل ، يقـول تعـالى :»فِيهَـا هُـدًى وَنُـورٌ يَحْكُـمُ بِهَـا النَّبِيُّـونَ الَّذِيـنَ أَسْـلَمُوا لِلَّذِيـنَ هَـادُوا وَالرَّبَّانِيُّـونَ وَالْأَحْبَـارُ بِمَـا اسْـتُحْفِظُوا مِـن كِتَـابِ اللَّـهِ وَكَانُـوا عَلَيْـهِ شُـهَدَاءَ. المائـدة | ٤٤

ونعلـم مـما نعلـم مـما كُتـب في التـوراة بعـض الأمـور منهـا « القصـاص» قـال تعـالى :» وَكَتَبْنَـا عَلَيْهِـمْ فِيهَـا أَنَّ النَّفْـسَ بِالنَّفْـسِ وَالْعَـيْنَ بِالْعَـيْنِ

المائدة | ٤٥

وقـد ورد في التـوراة صفـة رسـول اللـه صـلى اللـه عليـه وسـلم ، فـ قـد ورد التبشـير بالنبـي صـلى اللـه عليـه وسـلم في التـوراة والإنجيـل فـ قـال تعـالى :» الَّـذِي يَجِدُونَـهُ مَكْتُوبًـا عِندَهُـمْ في التَّـوْرَاة وَالْإِنجيـل يَأْمُرُهُـم بِالْمَعْـرُوف وَيَنْهَاهُـمْ عَـنِ الْمُنكَـرِ. الأعـراف | ١٥٧

ففـي هـذا اثبـات عـلى أن الله بـشّر بقـدوم وبعثة النبـي صـلى اللـه عليه وسـلم وهـذا يعنـي الحجة قـد وصلـت إليهـم، ولكـن بنـي إسرائيـل بخبثهـم ومكرهـم وكفرهـم جحـدوا ذلـك وحرفـوا الكتـاب كراهيـة أن يبعـث نبـي مـن غـير اليهـود، فقـال اللـه تعـالى :«يَعْرِفُونَـهُ كَـمَا يَعْرِفُـونَ أَبْنَاءَهُـمْ وَإِنَّ فَرِيقًـا مِّنْهُـمْ لَيَكْتُمُـونَ الْحَقَّ وَهُـمْ يَعْلَمُونَ»

البقـرة | ١٤٦

لأحـد يُخطـئ في معرفـة ابنائـه! لذلـك أكـد اللـه تعـالى عـلى علمهـم وانكارهـم ذلـك .

فـ نحـن نؤمـن بالتـوراة ونؤكـد أن التـوراة المنزلـة عـلى مـوسى ليسـت التـوراة الموجـودة اليـوم لأن أيـد البـشر تدخلـت بهـا تحريفًـا ، وعـلى أي حال – أي كتـاب- لا يعتـد بـه بعـد نـزول القـرآن الكريـم فهـو ناسـخ لمـا قبلـه .

الإنجيل

وهـو الـذي أنزلـه اللـه عـلى عيـسى مصدقًـا ومتمـم للتـوراة ، والتصديـق هنـا يشـمل أمـران :

- يشـهد الإنجيـل أن التـوراة المنزلـة كلها حق ، فـ كأنـه يقـول « لـو لم تُحـرف- أي التـوراة – لبقـوا عـلى الحـق !
- أنـه يشـهد بتصديقـه، أي أن التـوراة يصـدق بالإنجيـل والإنجيـل يصـدق بالتـوراة وهـذا يـدل عـلى أن المُنـزل واحـد وهـو اللـه جـل جلالـه.

قـال تعـالى عـن الإنجيـل : «هُـدًى وَمَوْعِظَـةٌ لِّلْمُتَّقِـينَ» آل عمـران | ١٣٨

والهـدى هنـا بمعنـى الدلالـة والموعظـة بمعنى الامتثـال، أي موعظـة لـ أجـل الامتثال.

وقـال اللـه في وصـف عيـسى عليـه السـلام : «وَلأُحِـلَّ لَكُـمْ بَعْـضَ الَّـذِي حُـرِّمَ عَلَيْكُـمْ»

آل عمران | ٥٠

لذلـك كان الإنجيـل مكمـلًا ومتممًا لـ أمـور حرمـت في التـوراة ونـزل حِلها في الإنجيـل وكأن التحريم لمرحلـة مؤقتـة ليأت التحليـل من اللـه في الإنجيل.

وكـما قلنـا في التـوراة نقولـه في الإنجيـل البـاق الآن طالتـه يـد وأقـلام التحريـف ولا يعتـد بـه.

الزبور

وهـو الـذي أتـاه اللـه تعـالى نبيـه داوود عليـه السـلام .

معنـى الزبـور : الكتـاب ، قـال تعـالى : «وَلَقَـدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُـورِ مِـن بَعْـدِ الذِّكْـرِ أَنَّ الأَرْضَ يَرِثُهَـا عِبَـادِيَ الصَّـلِحُونَ» الأنبياء | ١٠٥

غالـب الزبـور مواعـظ وزواجـر ولم يكـن فيـه شرعٌ جديـد ،أنمـا هـو تذكـير بالقيـام بمـا أُمـروا بـه في الإنجيـل.

صُحف إبراهيم

قال تعالى : «وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَىَّ ». النجم | ٣٧

القرآن الكريم

أنزله الله على نبينا خاتم النبيين محمد صلى الله عليه وسلم ، وهو أشرف الكتب وأعمها وأنفعها وهو الكتاب الذي لم تمسه أيدي المحرفين لأن الله تعالى تكفل بحفظه.

قال تعالى : «إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ» الإسراء | ٩

أمتدحه الله أن القرآن يهدي لِـ أقوم الشرائع والطرق إذا اقمنا حدوده وعظمنا ما ورد فيه من شريعة .

قال تعالى في وصف القرآن :» هُدًى لِّلنَّاس وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ» هدى لكل الناس وهي هداية إرشاد ودلالة لـ طريق الخير والشر ، بيّن الله فيه كل طرائق الهدى والعلامات الواضحة من العلم النافع.

الوسطية ميزان الوسطية هو ما ورد في شرع الله وليس بـ اتباع ما تهواه الأنفس.

أن أردت أن تزول عنك كل الإشكالات فـ عليك بالقرآن فإنه فرقان يفرق بين الحق والباطل.

من آمن بالقرآن وعمل بحدوده وما جاء فيه فـ أن الله يجعل في قلبه نورًا يمكنه أن يهتدي به إلى الحق والتمييز بين الطيب والخبيث.

وصف الله تعالى القرآن أنه مصدقّا لما بين يديه من الكتاب : أي أن القرآن يصدق كل ما سبق من الكتب السماوية وهذا تأكيد لشمول رحمة الله ومن دلائل أن المُنزل واحد فلا تناقض ولا تعارض.

وصف الله القرآن انه مهيمن على جميع الكتب السابقة فـ من آمن بالقرآن فهو مؤمن بجميع الكتب ومؤمن بجميع الأنبياء لأنهم ذكروا في القرآن الكريم ، وهذا دليل على أن القرآن ناسخٌ لما قبله.

خابت كل محاولات التحريف للقرآن لأن الله جل وعلا تكفل بحفظه ، فلا يمكن أن يٌحذف منه شيء أو تبدل آية مكان آية ، قال تعالى : «إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ». الحجر | ٩

كل من يزعم أن في القرآن ما ليس منه زيادةُ أو نقصان فهو ضال وكافر لأنه لم يؤمن بـِ آية الحفظ.

تكفل الله بحفظ القرآن لأنه خاتم الكتب ويحمل رسالة شاملة لكل الناس وليست لفئة محددة، فـ العمل به قائم إلى يوم القيامة لذلك سيبقى حُجة على الخلقِ أجمعين ، والمقصود بـِ « إلى يوم القيامة» قرب يوم القيامة والدال على ذلك ما جاء في الأثر أن القرآن في أخر الزمان ينزع من الصدور والمصاحف وهذا يحدث – والله المستعان - عندما يُستهان بالقرآن ويعرض الناس عن حفظه ومراجعته والعمل به.

نزل القرآن الكريم على النبي صلى الله عليه وسلمٍ منجماً ، ومنجماً تعني أن نزوله مجزأ ومفرقا ليس مرة واحدة على حسب المناسبات والوقائع التي مر بها النبي عليه السلام وما تقتضيه الحاجة في ذلك الوقت والزمان.

التوراة والإنجيل نزلت مرة واحدة خلاف القرآن ولذلك شكك الكفار في صدق نبوة النبي صلى الله عليه وسلم واعترضوا على ذلك ، قال تعالى : «وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا» الفرقان | ٣٢

الكتــب الســابقة مؤقتــة بأمــد ينتهــي بنــزول مــا ينسـخها ويبـين ما حصـل فيها مـن تحريـف وتغيير.

بُعث النبي صلى الله عليه وسلم للناس عامةً.

نــزل القــرآن الكريــم للــدوام إلى قيــام الســاعة خــلاف الكتــب الســابقة لزمــن محــدد.

توعـد اللـه اليهـود وهددهـم حـين قـال : «فَوَيْـلٌ لِّلَّذِيـنَ يَكْتُبُـونَ الْكِتَـابَ بِأَيْدِيهِـمْ ثُـمَّ يَقُولُـونَ هَـذَا مِـنْ عِنـدِ اللَّـهِ لِيَشْـتَرُوا بِـهِ ثَمَنًـا قَلِيـلًا فَوَيْـلٌ لَّهُـم مِّـمَّا كَتَبَـتْ أَيْدِيهِـمْ وَوَيْـلٌ لَّهُـم مِّـمَّا يَكْسِـبُونَ»

قـال تعـالى : «مَـا كَانَ لِبَـشَرٍ أَن يُؤْتِيَـهُ اللَّـهُ الْكِتَـابَ وَالْحُكْـمَ وَالنُّبُـوَّةَ ثُـمَّ يَقُـولَ لِلنَّـاسِ كُونُـوا عِبَـادًا لِّي مِـن دُونِ اللَّـهِ» آل عمـران | ٧٩

لا يمكـن أن يدعـي الإنسـان مهـما بلـغ مـن العلـم أنـه معصـوم مـن الخطـأ.

فصل الإيمان بالرسل

قـال تعـالى : «رُّسُـلًا مُّبَشِّريـنَ وَمُنذريـنَ لئَـلَّا يَكُـونَ لِلنَّـاسِ عَـلَى اللَّـهِ حُجَّـةٌ بَعْـدَ الرُّسُـلِ»

النساء | ١٦٥

نؤمـن أن الله بعث للناس رُسـلًا مبشريـن بالثواب لمـن أطـاع اللـه ومنذريـن مـن عصـاه ولم يُـترك الخلـق سُـدى وهـذه الآيـة تـأتِ رد عـلى الجبريـة الذيـن يدعـون أن الإنسـان مجـبرًا عـلى عملـه ! فـما فائـدة الرُسـل إذا أجـبر الإنسـان !

نؤمـن أن أول الرسـل نـوح وأخرهـم محمـد صـلى اللـه عليـه وسـلم قال تعـالى :» أنَّـا أَوْحَيْنَـا إِلَيْكَ كَـمَا أَوْحَيْنَـا إِلىَ نُـوحٍ وَالنَّبِيِّـينَ مِـن بَعْـدِهِ «إلى أن قـال « رُسُـلًا مُبَشِّرِيـنَ» فهـذا وحـي الرسـالة.

قـال تعـالى : «مَّـا كَانَ مُحَمَّـدٌ أَبَا أَحَـدٍ مِّـن رِّجَالِكُمْ وَلَكِـن رَّسُـولَ اللَّـهِ وَخَاتَـمَ النَّبِيِّـينَ» الأحـزاب | ٤٠

جمعـت هـذه الآيـة بـين النبـوة وختـام الرسـل ولأنـه الخاتـم كانـت شريعتـه صالحـة للتكيـف لكل زمـان ومـكان.

أفضل الرسل محمد صلى الله عليه وسلم والدال على ذلك أنه حينما أُسري به إلى بيت المقدس كان الإمام في الصلاة ونحن نعلم أن من يؤم القوم أتقاهم وأكرمهم عند الله.

أفضل الأنبياء هم أولي العزم من الرسل : محمد ثم إبراهيم ثم موسى ثم نوح وعيسى ابن مريم وهؤلاء هم المخصصون في قوله تعالى : «وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا» الاحزاب | ٧

نؤمن أن شريعة محمد صلى الله عليه وسلم حاوية وجامعة لفضائل شرائع كافة الرسل المخصوصين بالفضل وهي المكملة والمتمة والتي لن يقبل من أحد سواها قال تعالى : «شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ» الشورى | ١٣

نجتمع كافة على شريعة واحدة فـ أن أبغض الأمر عند الله تعالى التنازع والتشرذم قال تعالى : «وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ» الأنفال | ٤٦

نؤمن أن الله تعالى لم يخص هؤلاء الرسل بـ أي شيء من خصائص الربوبية ، قال تعالى : «قُل لَّا أَقُولُ لَكُمْ عِندي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ» الأنعام | ٥٠

نقتدي بالرسل لأنهم بشر بقدرات محدودة وعادية مكلفين فقط بتبليغ الرسالة ، لا يمكن لهم جلب خير أو صرف شر لذلك كان حري بالمسلم أن يفطن لخطر التبرك بالأنبياء.

ليس بيننا وبين الله حجاب لذلك كان الدعاء والعمل مباشرة دون الحاجة لوسيط .

نؤمن أن شريعة الإسلام وهي الشريعة التي ارتضاها الله لعباده ، قال تعالى : «إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ» آل عمران | ١٧

ريادة
Riyadah

القسم النسائي بجمعية الدعوة
والإرشاد وتوعية الجاليات بمدينة الدمام

وزارة الموارد البشرية
والتنمية الاجتماعية
المملكة العربية السعودية

رؤية VISION 2030
المملكة العربية السعودية
KINGDOM OF SAUDI ARABIA

ladyd3wh | 0553456709
contact@icclady.org
www.icclady.org